الصحف المجانية دراسة في الشكل والمضمون

◆ عبدالستار رمضان روژبیانی*
sattar88@hotmail.com

اصبح الاعلام من اهم مظاهر الحياة بعد التطور الكبير الذي شهده في عالم الاتصال والاعلام والصحافة، وتعد الصحافة المجانية احد صور هذا التطور الذي ادى الى ظهور اشكال ونماذج عديدة من الصحافة، كالصحافة الالكترونية وصحافة الاذاعة والتلفزيون والصحف المجانية المنتشرة في العديد من دول العالم وخصوصا في اوربا التي شهدت ولادة عشرات الصحف المجانية التي يتم توزيعها يوميا مجانا.

كما ادى تطور الصناعات وتوسع الاسواق ،حاجتها الى الاعلان والتعريف بالبضائع والخدمات، ودورالاعلان الكبيرفي تمويل مختلف وسائل الاعلام ما ساعد في ولادة وتوسع عشرات الصحف المجانية التي امتدت كميا ونوعيا في مختلف انحاء العالم ومنها بعض الدول العربية.

وقد اخذت الصحف المجانية دور البديل اوالمنافس للصحف التقليدية المدفوعة ، وتمثل صحيفة Metro ميترو أوضح مثال على الصحيفة المجانية المستقلة القائمة بذاتها.

والصحف المجانية هي: الصحف التي تحتل حيزا كبيرا في خريطة الصحافة المكتوبة في العالم والتي تعتمد المهنية والحرفية وتقدم نفسها بشكل صحيفة ورقية تصدر بشكل دوري مستمر ولها وظائف متعددة اهمها الاعلان والدعاية والترفيه والاعلام بالمجان ،أي من دون ان يدفع القارئ مقابلا ماديا مباشرا لها.

ولأهمية وانتشار هذه الصحف في مختلف دول العالم، فقد شكلت موضوعا لرسالة ماجستير في الاعلام والاتصال بعنوان (**الصحف المجانية دراسة في الشكل والمضمون -الدنمارك نموذجا**).

تقدم بها الطالب عبدالستار محمد رمضان الى مجلس كلية الاداب والتربية في الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الاعلام والاتصال، وقد نوقشت الرسالة يوم السبت ١٤ شباط ٢٠٠٩ ومنح بموجبها الباحث شهاة الماجستير في الاعلام والاتصال وبدرجة ٨٤ وبتقدير جيد جدا.

والرسالة (البحث) مكونة من ١٥٠ صفحة ولها هدف هو البحث الكشف عن الشكل والمضمون في الصحف المجانية مع اجراء مقارنة بين نماذج من تلك الصحف لبيان أوجه التقارب والابتعاد بينها.

وقدم البحث تعريفا للشكل في الصحف المجانية وهو:

- التصميم والمظهر الفني المميز الذي يميز شكل الصحيفة المجانية وموقع الاعلان المميز في صفحاتها والبارز باحجام والوان كبيرة على صفحاتها الاولى والداخلية على حد سواء والتي تأخذ حجم المقاس الصغير للصحيفة.

اما ألمضمون في الصحف المجانية فهو:

المواد والمواضيع التي تتسم بالسرعة والتشويق في عرضها والتي تتناسب مع اهتمامات عامة القراء بمختلف درجاتهم وميولهم ،وتركز على الاخبار المحلية والفنية والرياضية واخبار الاسواق والبورصة وعرض برامج التلفزيون ومختلف النشاطات الحياتية اليومية التي تهم القارئ.

واهمية البحث تكمن في انها تعتبر واحدة من الدراسات الاعلامية الحديثة التي لم تتم دراستها او بحثها الا في مجالات محدودة رغم اهميتها وانتشارها ودورها الكبيرالذي تقوم به في الوقت الحاضر، ويمكن القول ان هذه الدراسة تعد الدراسة الاكاديمية الاولى والموسعة حول هذا الموضوع، حيث لايوجد في المكتبة العربية الا بضع كتابات ومقالات

صحفية حولها.

اما الجدوى النظرية والتطبيقية من هذه الدراسة فأنه يمكن للمؤسسات الاعلامية العربية والكليات التي تدرس الاعلام ومعاهد الصحافة في العالم العربي الاستفادة من نتائج وتوصيات هذه الدراسة.

كما يشكل هم الباحث ورغبته واماله في تبني مؤسسة او جهة عراقية باصدار صحيفة مجانية عراقية مستقلة ترفع شعار «**لسنا مع أحد ولسنا ضد أحد**» تجمع وتوحد العراقيين بخطاب اعلامي رصين يعتمد المهنية والحرفية.

يتحدد البحث بانه مخصص في الصحف الورقية المجانية فقط، ومكان البحث هو الدنمارك ودراسة اهم واول صحيفة مجانية صدرت فيه وهي صحيفة ميترو اكسبريس metroXpress وخلال الفترة الممتدة من ١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٨ ولغاية ٣١ آب (اغسطس) ٢٠٠٨، وقد حاولت الدراسة الاجابة على بعض الاسئلة مثل:

سبب اصدار وتوزيع هذه الصحف دون مقابل ؟

ومن الذي يقف وراء اصدارها ؟

وما هي الاساليب والمضامين التي تحرص عليها من اجل امكانية الاستمرارفي الصدور؟

وهل تعتمد على دعم او تمويل حكومي و اهلي ؟

ومن هو المستفيد من اصدارها ؟

وهل هناك تعاون او ارتباط بينها وبين غيرها من الصحف؟

قدمت دراسة عرضا تاريخيا للمراحل التي مرت بها الصحافة المجانية منذ نشاتها وحتى الوقت الحاضر موضحة الظروف المختلفة التي احاطت بهذه الصحافة وفي مختلف المراحل والدول مثل السويد والدنمارك والمانيا وامريكا وكندا وبعض الدول العربية وكذلك العوامل التي اثرت ايجابا او سلبا عليها. وتم تحديد عينة البحث باربعة عشر عددا من صحيفة ميترو اكسبريس المجانية التي اختيرت على اساس العينة العمدية غير الاحتمالية ، وتم اعداد الاداة التحليليه المناسبه لها و المتمثله باستمارتين لتحليل الشكل والمضمون وعرضها على عدد من الخبراء ،وتم تطبيق الاجراءات والسبل الكفيله للتحقق من صدق و مطابقة هاتين الاستمارتين و ثباتهما ومن ثم تطبيقهما على عينة البحث. وتم تحليل الاستمارتين بموجب جداول تم استخدام النسبة المئوية في عملية تحليل نتائج العينة بحساب نسبة التكرارات لقياس قوة الظاهرة الناتجة بالتحليل بالقياس و استخلاص نتائج البحث وتوصياته و مقترحاته.

JERNDRÅBER KAN HÆMME SPÆDBØRNS VÆKST

Sport side 35
Steelers stjal sejren

metroXpress
Danmarks mest læste avis

Sport side 34
Slagelses konkurs udsat af spillere

Studier bliver for eliten

'Skideskægt' at være tv-læge

Fraskilt 10-årig udgiver bog

Skilteskov gør folk uhøflige

Fremtidens hus er et kraftværk

Weekendens sejr blev belønnet med et kram fra Birthe Kjær, og halskluden skal med til Moskva. MetroXpress har ladet en gruppe inkarnerede grandprix-fans stille Britt Ick en række spørgsmål.

اهم النتائج التي توصلت اليها ان انطلاق الصحافة المجانية في العالم كان من العاصمة السويدية استوكهولم عام ١٩٩٥، وان أول صحيفة مجانية في العالم هي صحيفة ميترو التي توزع على القراء مجانا في محطات الباصات والميترو والتي اصبحت جزءا مهما من صور الحياة العصرية في الدول التي انتشرت فيها.

وانها قد تأثرت بالصحافة الشعبية وتعتمد الاسلوب السريع والاخبار المسلية وتصدر بالحجم الصغير المعروف (**التابلويد**) ولها (**لوجو**) شعار خاص تتميز به ، واستطاعت ان تفرض وجودها في السوق واثرت على الصحف العادية ،وانه لا حدود امام توسع هذه الصحف وانتشارها طالما استمرت هيمنة الاعلانات التي تزداد اهميتها يوما بعد يوم والتي تحتل مكانة ومساحة مهمة على صفحاتها.

كما ان الصحف المجانية بدأت تشكل ازمة حقيقة في العديد من البلدان لان ملايين النسخ من هذه الصحف باتت تشكل مشكلة حقيقية في كيفية التخلص منها واعادة تصنيعها وكذلك الحاجة المتزايدة للموادالاولية وما يتسبب في قطع الاشجار والقضاء على الغابات وتأثير ذلك على الارض والبيئة بشكل عام.

*** نائب مدع عام سابق – ماجستير صحافة واعلام.**